تعالى فانساه الشيطان فقولين احدهما ان الذي انساه الشيطان
ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر
للملك شان يوسف وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان
ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوسواس ونزغ وانما هو
بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما
ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان
فليس فيه ذكر تسليطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان
بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان
اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم
ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل
بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد
به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة به واما ان جعلناه
تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به
وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا
الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما
اقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل الواضحة
بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه
البلاغ انه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه من الاخبار عن
شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا او عمدا او لا سهوا او غلطا
اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام
قول الله سبحانه وتعالى صدق فيما قال اتفاقا وباطباق اهل
الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه
السبيل عند الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني ومن قال بقوله
ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند

القاضي

القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى
دليل المعجزة ولا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب
فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه
صلى الله عليه وسلم خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام
بما اخبر به عن ربه سبحانه وتعالى وبما اوحاه اليه من وحيه
لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضا والسخط
والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول
الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم
فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة
عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم
وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله تعالى الا صدقا وان المعجزة
قائمة مقام قول الله سبحانه وتعالى له صدق عبدي فيما يذكره عني
وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم
ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره
على اي وجه كان ولو جوزنا عليه الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره
ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة
من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله
واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل
وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتهن
لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفا

Copyright © King Saud University